ولكن قيام الحرب واعتقال هندرسون جعله يؤمن بأنه خدع ، وأن هتلر ورجاله ضحكوا عليه وأضحكوا عليه وزارة الخارجية البريطانية فاهتم ـ بعد ذلك ـ بكلبه وبُكاه فى كتاب يعلم الناس كيف يحبون هذا الحيوان الأليف .

●●●

والإنسان يتساءل :

ـ كيف تباع هذه الكتب ؟

والجواب أن المؤلف لابد قد اقتنع بفكرة الكتاب ووجد أنها تستحق البحث والدراسة وإلا ما تفرغ لتأليفها .

ومع ذلك فإن الأسئلة تظل مثارة ولاتجد جوابا شافياً .

إن رساما استهوته لوحات الحيوانات التى رسمها كبار الفنانين فاختار الرسامين وحيواناتهم موضوعا لكتابه . ولكنه اختار نوعا غريبا من الحيوانات وهو « وحيد القرن فى الفن » عن الرسامين الذين رسموا صورة وحيد القرن !

واختار كاتب آخر الرسامين الذين رسموا الثعابين !

ومؤلف ـ وهو ليس طبيباً ـ ألف عن « فك وأسنان سكان هاواى القدامى » .

ورجل ـ ليس حلاقاً ـ كتب عن « تصنيف البشر بشعرهم » بفتح الشين .

أما ضابط مرور فقد اختار العنوان التالى « العنصر الانسانى فى اللعب » .

والعنوان مضلل فالموضوع لا علاقة له باللعب وإنما عن حوادث السيارات ودليل القيادة .

ولكن ضابط المرور يرى أن السيارة لعبة وإن الحوادث لاترجع إلى المصادفات والمصادمات ، بل إلى البشر الذين يلعبون بسياراتهم ويلهون ، فهم لايجدون فى القيادة مسئولية ولذلك يسرحون ولا ينتبهون ويلعبون بأرواحهم . . وحياة الناس .

وظل مدير إحدى حدائق الحيوان يراقب الحيوانات فى أقفاصها ويتأملها ويراجع قصص وصولها الى الحديقة فاهتدى الى تأليف « الحيوانات الامبراطورية » عن الحيوانات التى صادها الأباطرة والملوك فى معظم العصور !